مع أحدث ما نشر من المخطوطات العربية

محمد عبد الغني حسن

ARABIC MANUSCRIPTS RECENTLY PUBLISHED

This article deals with the Arabic manuscripts that have been edited and published lately. The subject matter in these manuscripts includes three items of poetical works belonging to different periods; two items about literature and four about biographies.

All these manuscripts have been published during 1970.

التقينا فى عدد ابريل سنة ١٩٧١ من مجلة الكتاب العربى مع طائفة من أحدث ما نشر فى المخطوطات العربية . ولم نقف عند محقق بعينه ولا دار نشر بذاتها ، وانما حاولنا أن يكون العرض شاملا لأكثر من دار ،وأن تكون المخطوطات ممثلة لجوانب من الانتاج العربى والفكر العربى على مدار اتجاهاته . فكان مما عرضناه كتب فى الدراسات القرآنية ، وأخرى فى اللغة ، وثالثة فى التراجم والطبقات ، ورابعة فى الشعر ، وخامسة فى التاريخ والمغازى والسير ، وسادسة فى البلدانيات والرحلات والأدب الجغرافى العربى .

واليوم نلتقى بطائفة أخرى من المخطوطات قدر لها أن ترى النور على يد طائفة من المحققين الأثبات والباحثين الثقات . وهى لاتختص بميدان من ميادين التصنيف العربى ، ولكنها تتناول نوحى فى الشعر والأدب والتاريخ والتراجم ، كما أنها تمثل النشاط الحاضر فى تحقيق التراث العربى سواء أكان ذلك عن طريق الهيئات والمؤسسات العامة ، أم الأفراد والقطاع الخاص الذى لا يألو جهدا فى انجاز الرسالة التى ألزم بها نفسه من حيث المشاركة فى نشر التراث العربى المحقق .

وقد حاولنا فى هذا العرض الموضوعى الخالص لأحدث ما نشر من المخطوطات العربية فى مصر أن نكون على جانب الانصاف دائما لدور النشر المختلفة ، على اختلاف طاقاتها ومجالات نشرها ، حتى تتضح الملامح الحقيقية لحركة احياء التراث فى تلك الدور .

ولعل القراء الكرام قد لاحظوا على مقالنا الأول فى عدد ابريل سنة ١٩٧١ من هذه المجلة أننا لم نتجاوز مهمتنا من العرض والتعريف الدقيق والتحليل لما نشر من مخطوطات ، الى النقد وذكر المآخذ التى لا يكاد يخلو منها مخطوط يتاح له النشر عن طريق التحقيق . فلسنا فى هذا المعرض بناقدين ولا منقبين لأخطاء قد لا يسلم منها كتاب محقق مهما بذل فيه من جهد . ويكفى هؤلاء المحققين فضلا أنهم قرحوا جفونهم ،وأدموا عيونهم بتحقيق لفظة مطموسة أو محرفة ، أو مقابلة نص بنص، أو تخريج قصيدة أو مقطوعة أو بيت واحد من الشعر وتتبعه فيما ورد فيه من مصادر مطبوعة وغير مطبوعة، أو بتحقيق مصادر تاريخ ميلاد أو وفاة بالانكباب على كل المظان القطعية أو الظنية التى يحتمل أنها تعرضت للتاريخين أو لأحدهما ،أو مقابلة النسخة الخطية الوحيدة اليتيمة لكتاب معين على كتب أخرى وردت فيها بعض النصوص المراد تحقيقها، أو اعنات النفس بصناعة الفهارس المتعددة المتنوعة التى يراها المحقق ضرورية لخدمة الكتاب المحقق ، وتحقيق وجه المنفعة منه على أيسر الوجوه تناولا ، وأقربها محملا ، كما نجده مثلا فى الفهارس الستة عشرة التى صنعها الاستاذ حسن كامل الصيرفى فى تحقيقه لديوان شعر (المتلمس الضبعى»الذى صدر عن معهد المخطوطات العربية بديلا من المجلد الرابع عشر من مجلة ذلك المعهد ، الذى لا يألو جهدا فى خدمة التراث العربى وتقريبه الى أيدى طالبيه فى تحقيق دقيق، واخراج جميل .وكما نجده فى الفهارس الاثنى عشر التى صنعها الاستاذان محمود محمد الطناحى وعبد الفتاح محمد الحلو فى تحقيقهما لطبقات الشافعية الكبرى) الذى صنعه تاج الدين السبكى المتوفى سنة ٧٧١ هـ . وكما نجده فى الفهارس

الاربع عشر التى صنعها الاستاذ عبد الفتاح محمد الحلو فى تحقيقه لكتـــاب (ذيل نفحة الريحانة) لمحمد أمين بن فضل المحبى المتوفى سنة ١١١١هـ

والحق ان صناعة الفهارس للمخطوطات التى يتاح لها النشر قد صارت اليوم فنـــا يفتن فيه المحققون ، ويتكاثرون فيه ، ويتكثرون منه • حتى لقد يقال – تجنيا – بأنهم يتزيدون فيما لا مجال فيه لتزيد ، ولا موضع فيه لتكثر • والحق أنهـــم يحاولون – بما عانوه هم أنفســـهم من متاعب التقليب فى الكتب – أن يسهلوا ايصال المعارف الى طلابها ، وادناء الحقائق الى الراغبين فيها ، بأيسر جهد • ومن الأمثلة البارزة فى هذا الميدان ماصنعه الاستاذ حسن كامل الصيرفى فى تحقيقه لديوان (الملتمس الضبعى) ، والاستاذ عبد الفتاح محمد الحلو فى تحقيقه لكتاب (ذيل نفحة الريحانة) على أن الدكتور حسين نصار كان معتدلا فى عمـــل الفهارس (لديوان ظافر الحداد) الشاعر الاسكندرى فى القرن السادس الهجرى ، وهو الديوان الذى نشرته لأول مرة مكتبة مصر بالفجالة ، فقد اكتفى محققه بفهارس للأعلام والجماعـات ، والأماكن ، والقصائد مرتبة على القوافى • وذلك هو أدنى الحدود اليوم لصنع الفهارس فى دواوين الشعر وقد التزم الدكتور حسن حبشى جانب الاقتصاد فى عمل الفهارس لمخطوطة كتاب (أنبـاء الهصر ، بأبناء العصر) للمؤرخ المصرى على بن داود الجوهرى الصيرفى من رجال القرن التاسع الهجرى ، فاكتفى بفهرسين أثنين لاغير ، وأولهما كشاف هجـــائى بأسماء الأعلام من الرجال ، وثانيهما كشـــاف هجائى بأسماء الأماكن والبقاع • وذلك هو أدنى الحدود اليوم لصنع الفهارس فى كتب التاريخ أما الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم فالتزم جانب التوسط فى عمل الفهارس لكتاب (بدائع البدائه) لعلى بن ظافر الأزدى ، الذى نشرته مكتبة الانجلو المصرية • فقد صنع الاستاذ أبو الفضل خمسة فهارس لاغير لهذا الكتاب ، وهى : فهرس الأعلام وفهرس القبائل والأمم ، وفهرس الأماكن والبلاد، وفهرس الاشـــعار ، وفهرس الكتب التى أوردها المؤلف فى خلال النص •

على أن هناك عملا جليلا مضنيا آخر قام به بعض المحققين لما نتناوله اليوم من مخطوطات منشورة ، وهو تخريج القصـــائد والأشـــعار أى تتبعها ، برواياتها المختلفة ، وبما طرأ عليها من تقـــديم وتأخـير ، وزيادة ونقص ، فى مختلف المظـــان والمصادر المطبوعة والمخطوطة • كالذى صـــنعه الاستاذ كامل الصيرفى فى تحقيقه لديوان شعر الملتمس الضبعى • وقد صنع مثل هذا فى تحقيقه لديوان عمرو بن قميئة الذى تحدثنا عنه فى عدد ابريل سنة ١٩٧١ من هذه المجلة • ومن حسن الحظ أن هذا التخريج للشعر العربى يجرى عليه لفيف من المحققين فى مصر وفى بعض البلاد العـربية ، كالذى صنعه الدكتور سامى الدهان – شفاه الله – فى تحقيقه (لديوان الخالدين) من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، والدكتور حسين عطوان فى تحقيقه لديوان (شعر عمرو بن أحمر الباهلى) من مطبوعات المجمع ذاته ، والاســـتاذ عبد الله الجبورى العراقى فى تحقيقه لديوانى (أبى الهندى) و (ابن الدهان الموصلى) وهما من منشورات بغداد، وكالذى صنعه الأستاذ عادل ســـليمان جمال فى تحقيقه لديوان (الاحوص الانصـــارى) وهو من منشورات الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، وسنتناوله بالعرض فى مقالنا اليوم •

ولم يقف الجهد المضنى عند الســـادة محققى كتب التراث اليـــوم عند هذا الحـــد ••• فقـــد أضافوا جهدا آخر لا يقل عما سبقه من جهـــود مشقة واعناتا ، وهو الترجمة للأعـــلام الواردة وذكر مصـــادر الترجمة لهـــم والتعريف بهم مع الاشارة الى الأجزاء والصـــفحات • كالذى فعـــله الأستاذان عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد الطناحى فى تحقيقهما لكتاب « طبقات الشافعية » لتاج الدين السبكى الذى سنعرضه فى هذا المقال، وكالذى فعله الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو فى تحقيقه لكتاب (الطبقات الســـنية ، فى تراجم الحنفية) وهو موضوع لحديثنا اليوم ، فاذا لم يقع المحقق لأحد الأعلام الواردة على مصـــدر الترجمة لاذ من تنقيره وبحثه بالصمت • ويكفى مثـــال واحد للتدليل على جهد التحقيق العلمى فى هـــذا المجال • ففى (طبقات الشـــافعية) جـ٧ ص ١٨٠ ترجم تاج الدين السبكى للحافظ المحـــدث عبد الكريم بن محمد بن منصور الســـمعانى المتوفى سنة ٥٦٢ هـ فجاء المحققان فى الهامش – كما هى العادة فى هذا المجال – وذكرا المصادر المختلفة التى جاءت فيها ترجمة لابن السمعانى هذا ، وهى : البداية والنهـــاية ١٢/١٧٥ ، ٢٥٤ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣١٦ ، شذرات الذهب ٤/٢٠٥ ، العبر ٤/١٧٨، الكامل ١١\١٤٩ ، اللباب (المقدمة) ١/٩ ، مرآة الجنـــان ٤/٣٧١ مفتـــاح الســـعادة ١/٢٥٩ ، المنتظم ١٠ / ٢٢٤ ، النجـوم الزاهرة ٥/٣٧٥ ، ٣٧٨ ، وفيات الأعيان ٢/٣٧٨

أرأيت كيف تتبع المحققان – فى دأب وصبر وتفطن – كل المصادر التى ترجمت للشـــخصية التى يريدان هداية القارىء والباحث الى مظانها ؟ الحق ان لهذا العمل الجليل فى ذكر مصادر الترجمة

المختلفة للأعلام بعض السوابق الكريمة التي يدفعنا العرفان الى الاشارة اليها فى هذا المقام ، كالذى فعله المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر فى تحقيقه لكتاب (الشعر والشعراء) لابن قتيبة، وهو من منشورات دار احياء الكتب العربية : عيسى البابى الحلبى وشركاه سنة ١٣٦٤ هـ ، وكالذى فعله الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم فى تحقيقه لكتاب (انباء الرواة، على أنباء النحاة) وهو من مطبوعات القسم الأدبى بدار الكتب المصرية سنة ١٩٥٥ ، وكالذى فعله الأستاذ عبد السلام محمدهارون فى تحقيقه لكتاب (شرح ديوان الحماسة) للمرزوقى وهو من منشورات لجنه التأليف والترجمة والنشر سنة ٩٥١ بالاشتراك مع المرحوم الاستاذ أحمد أمين • ونرجو أن يكون عرضنا لهذه المخطوطات المنشورة حديثا ، بالموضوعية والعدالة والتقدير السليم لقيمتها ، باعثا على حسن التعريف بها ، ومزية الاهتداء اليها ، حتى ينال منها كل ذى حاجة حاجته ، وكل راغب طلبته ، وحتى يتحقق الهدف من نشرها ، والغرض من بعثها واحيائها ونفض غبار السنين عنها • وحتى نستطيع ، فى معاونة بين الأمس واليوم ، وفى ربط بين الماضى والحاضر أن نحقق لأمتنا العربية ما يأمله كل مخلص لها ، غيور عليها ، من الانطلاق فى مجال البحث والتقدم استئناسا بالماضى ، واعتمادا على الحاضر ، وأملا فى المستقبل •

والآن نمضى فى العرض بادئين بما صدر فى مجال نشر المخطوطات من شعر : ـ

* شعر الأحوص الأنصارى

جمعه وحققه : عادل سليمان جمال ـ قدم له الدكتور شوقى ضيف ـ ٣٧٨ صفحة من القطع الكبير ـ الناشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر صاحب هذا الديوان هو عبد الله بن محمد ابن عبد الله الشهير بالأحوص ، وهو من قبيلة الأوس من أهل المدينة ، ومن هنا جاءه النسب الى الأنصار • وعلى الرغم من حياته فى القرن الأول الهجرى ووفاته فى السنة الخامسة بعد المائة فقد كان فيه تهتك وخلاعة وترف وميل الى الهجاء، الى حد أن الخليفة الأموى سليمان بن عبد الملك اضطر الى نفيه بما كان له من موقف مع السيدة سكينة بنت الحسين •

وأصل ديوان الأحوص مفقود ، ومن هنا لجأ المحقق الى جمعه من مصادر كثيرة وكتب مختلفة فى الشعر ، والشعراء ، واللغة ، والأدب والنحو والتاريخ ، والتراجم • وهو هنا قد صنع ما صنعه طائفه من المحققين اليوم ، كالذى فعله الدكتور سامى الدهان فى ديوان الخالدين ، والدكتور حسين عطوان فى ديوان شعر عمرو بن أحمد الباهلى ، والأستاذ عبد الله الجبورى فى ديوان أشعار أبى الشيص الخزاعى ، والأستاذ خليل ابراهيم العطية وزميله فى ديوان مسكين الدرامى، فقد جمعوا أشعار هؤلاء الشعراء من مختلف المصادر والمظان وألفوا من كل منها ديوانا • وقد اقتضت عملية الجمع عند محقق شعر الأحوص أن يرتب الأشعار الصحيحة التى لايداخلها الشك فى كونها للأحوص ترتيبا هجائيا على حروف المعجم ، مبتدئا بالقافية الساكنة فالمرفوعة والمنصوبة والمجرورة على التوالى أما الشعر المنحول للأحوص ، فقد أفرد له المحقق قسما خاصا حتى لا يختلط بالشعر الصحيح •

وقد سلك المحقق منهجا معينا فى تحقيق شعر الأحوص ، فقدم لكل قصيدة بذكر الظروف التى نظمت فيها ، والبواعث التى حملت عليها،ورصع الديوان بشروحه وتفسيراته هو بالأضافة الى ماوجد عند القدماء من شروح ، وأثبت الفروق المختلفة بين مختلف الروايات ، وضبطها ضبطا دقيقا ، وأقامها على وجه من الصحة بدلا من تحريفها ، وجعل للتعليقات مكانا خاصا فى الديوان • أما تخريج القصائد والأبيات المفردة والمقطوعات فقد سلك فيه سبيل من آثروا هذا المنهج من المحققين المعاصرين • ولم يشغله التحقيق والتعليق على شعر الديوان أن يجعل للكتاب مقدمة جيدة تناول فيها حياة الأحوص وشخصيته •

ولقد تتبع المحقق ما كتب عن هذا الشاعر الحجازى الغزل الهجاء المتميز ؛ فى العصر الحديث ؛ فأشار الى ما صنعه المستشرق هامر برجستال من دراسة وجيزة للأحوص مع نشر طائفة متناثرة من شعره لا يجمع بينها نسب ولا ارتباط ، والى ما كتبه بروكلمان عن الاحوص فى كتابه المشهور تاريخ الأدب العربى ، فى سطور قليلة مشفوعة بذكر بعض المصادر ؛ والى ما كتبه عنه جورجى زيدان فى (تاريخ آداب اللغه العربية) معتمدا على ماجاء فى الأغانى لأبى الفرج وغير زائد فى القدر على ما كتبه بروكلمان • وتابع المحقق الدراسات الحديثة التى تناولت الأحوص وشعره • ومنها ما كتبه الدكتور طه حسين فى «حديث الاربعاء» وما كتبه الدكتور شوقى ضيف فى كتابه (الشعر الغنائى فى الأمصار الاسلامية) ، وفى كتابه الآخر (تاريخ الأدب العربى : العصر الاسلامى) • وما تناوله به الدكتور سامى الدهان فى كتابه (الغزل)

فى مجموعة فنـــون الأدب العربى ، وما ورد فى دائرة المعارف الاسلاميـــــة من ترجمة له مختصرة بقلم الباحث بتراتشك ٠

ولقد رجع المحقق الى مصـــادر ومراجع كثيرة فى سبيل تحقيق شعر الاحوص وتحليل قصـائده وترجمة حياته ، وشرح الفاظه وعباراته ٠ وبلغت عدة هذه المصادر سبعة وخمسين ومائة كتاب ، رتب المحقق أسـماءها وفق حروف الهجاء ٠ أما الفهارس التى صنعهاالمحقق لهذا الكتاب فقدبلغت عشرا ، منها فهرس للقوافى التى جاء بها شـعر الأحوص ، وفهرس ما جاء من أشعار لغير الأحوص وفهارس للأعلام ، والأماكن ، والآيات القـرآنية والأحاديث النبوية ، والأمثال ، والغزوات والأيام والنجوم - وهو فهرس مستحدث - كنجم النسر والفرقد ، والسماك ، والثريا والأسعد ٠

وبلغ من دقة المحقق أنه ألحق بآخر الكتـــاب قسما بما استدركه مما بدا له فى فترة طبع الكتاب فكأنه كان يتابع الملازم المطبوعة واحدة واحــدة ويستدرك عليها بما ظهر له وجه الصواب فيه٠٠

● **ديوان شعر المتلمس الضبعى** : رواية الأثرم وأبى عبيدة عن الأصمعى حققه وشرحه وعلق عليه: حسن كامل الصيرفى - ٥٦٠ صفحة من القطـــع الكبير - الناشر : معهد المخطوطات العربية ،جامعة الدول العربية ٠

المتلمس هو لقب للشاعر الجاهلى جـرير بن عبد المسيح كما ذكره الراوية أبوالحسن الأثرم على ابن المغيرة ، والراوية أبو عمرو الشـــيبانى وهما من رجال القرن الثالث الهجرى ٠ وقد ذكر المحقق الشاعر حسن كامل الصيرفى الوجـوه المختلفة فى اسم هذا الشاعر عند جمهرة من الرواة ٠ ومهما كان الخلاف فى اسمه واسم أبيه ، فأنه لا خلاف على لقبه الذى غطى على اسمه واسم أبيه ٠ ولهذا اللقب قصة لم يضن علينا المحقق فى صـــفحات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ من المقدمة ٠

ويجرنا الحديث عن لقب المتلمس الى (صـحيفة المتلمس) التى تضرب مثلا لمن يحمل أمر هـلاكه بيده ٠

ولذلك قصة مبكية مضحكة مع الملك عمرو بن هند ، ومع الشاعر طرفة بن العبد الذى جنى عليه شؤم هذه الصحيفة فقتل ، ولكن ظلت الصـحيفة منسوبة الى المتلمس لا الى طرفة ٠٠٠ وقـد أورد المحقق فى الأساطير اليونانية قصة تشبه من بعض الوجوه قصة المتلمس وصحيفته ٠

والمتلمس - فى رأى الأصمعى -هو رأس فحول ربيعة ، وفى رأى ابن السكيت أنه كان أشـعر أهل زمانه ٠ وعلى الرغم مما وجه الى بعض شعره من نقد فان له أبياتا كانت سـائرة ، وقد تأثر بشعره كثير من الشعراء فى العصر الجاهلى ٠

ولقد رجـع المحقق فى تحقيق ديوان المتلمس الى عدد من المخطوطات أولها محفوظ بمكتبة أيا صوفيا بالاستانة ، وقد جعله المحقق النســخة الأم لقدمها، فهى ترجـــع الى عام ٥٦٨ هـ وثانية المخطوطات محفوظه بالمكتب الهندى بلندن وهى مكتوبةبخط النسخ الجميل، وهناك ثالثة محفوظه بالمتحف البريطانى ، ورابعة محفوظة بدار الكتب المصرية بخط مغربى بقلم الشنقيطى ، وخامسـة بدار الكتـــب المصرية أيضا مكتوبة بخطمشرقى عن نسخة بخط ابن التلاميذ الشنقيطى، وسادسة من محفـــوظات دار الكتب المصرية كذلك وقد تم نسخها فى سنة ١٣١٣ بخط نسخى جميل ٠ أما النســخة التى ذكر بروكلمان أنها فى مكتبة كرنكو فلم يهتد المحقق اليها ٠

وليست طبعة ديوان المتلمس هذه بأول طبعات الكتاب ، فقد سبق للمســتشرق «كارل فولرس» الذى كان مديرا لدار الكتب المصرية فى القرن الماضى أن كان له فضل نشر الطبعة الأولى لهذا الديوان سنة ١٩٠٣ فى مدينة ليبــزج مع مقدمة باللغة الألمانية ٠ أما ما نشره الأب لويس شيخو اليسوعى سنة ١٨٩٠ من شعر المتلمس فليس ديوانه كله، ولكنه قطع منه متفرقات أعيد طبعها فى كتـــاب (شعراء النصرانية) ٠

ولقد جرى الصيرفى الشاعر فى تحقيق ديوان المتلمس على منهج سار عليه فى تحقيقه لديـوان عمرو بن قميئة ، ويعتزم السـير عليه فيما هو بسبيله من نشر بعض دواوين الشـعر الجاهلى ، وهو منهج نوجزه فى معايشة المحقق للشـاعر معايشـــة وثيقة ، والتعـرف على معجمه اللفظى والتعبيرى ، وتكبد العناء فى تخريج القصـائد والأبيات وتتبعها فى كل المصـادر والمظان التى ذكرتها ، والربط بين صور العصر والفاظه ربطا متقاربا ليقف القارىء على مدى التقارب الوثيق بين الشعراء وعصرهم ، والكشف عن عصرية (الكلمة) عن طريق الاستشهاد بشعر المعاصرين للشاعر ، وعمل معجم يضم الألفاظ والحروف التى استعملها الشاعر وأيها أكثر دورانا فى شعره ليتألف من مجموع ذلك معجم قرنى لألفاظ الشعراء الذين ينشر المحقق دواوينهم وهم من أهل قرن واحـد والتوسع فى عمل الفهارس الذى يظنها السطحى

النظرة تكثرا ، كما يظن غيرها من افاضة الشرح والتعليق تزيدا ، وما هو الا الحرص الشديدالبالغ على منفعة القارىء وتسهيل البحث عليه الى أبعد الحدود .

ان مقدمة الشاعر المحقق حسن كامل الصيرفى لديوان الملتمس الضبعى هى فى ذاتها ثروة كبيرة بجانب الثروة التى يكتنزها المتن ما بين تحقيق ومقابلة وتقويموتخريج وتعليق وشرح واستشهاد والديوان بتحقيقه الرائع وضخامة العمل الأدبى والنقدى فيه يؤكد من جديد أن مشكلات العالم الحضارى الذى نعيش فيه ومشاغله لا تمنع رهبان العلم والبحث عن التفانى فى العمل ، ومكابدة البحث للمضى بقافلة العلم وركب الأدب الى الأمام

● ديوان ظافر الحداد

تحقيق الدكتور حسين نصار — ٢٩٦ صفحة من القطع الكبير — الناشر : مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقى بالفجالة .

صاحب هذا الديوان شاعر مصرى أسكندرى يرجع بأصوله الى أسرة عربية من اليمن القت بها الأقدار فى ثغر الاسكندرية ، وشارك بعض أفرادها فى الحياة الصناعية فى مصر ، فكان القاسم ابن منصور والد الشاعر ظافر — يحترف الحدادة فى الثغر ، وعلم ابنه هذه المهنة التى عالجها الشاعر زمنا ، ثم تحول الى الأدب والشعر فنبغت له فيهما شئون .

ولقد ولد ظافر بالاسكندرية فى منتصف القرن الخامس الهجرى تقريبا ، فان تاريخ مولده غير معروف على سبيل اليقين . وهو بهذا من رجال العصر الفاطمى بمصر . وقد أتاحت له أقدار سعيدة أن يتصل بالأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى أمير الجيوش ، الذى ولى الوزارة بمصرمن سنة ٤٨٧ هـ الى سنة ٥١٥ هـ حيث أمر الخليفة الفاطمى بقتله بعد طول خدمة ، ولكن شاء الله أن يقتل الخليفة نفسه سنة ٥٢٤ هـ أى بعد تسع سنوات من قتله لوزيره الأفضل ، ولقد جذبت القاهرة اليها الشاعر ظافر الحداد ، فوفد اليها واتصل بأعيانها ووزيرها الافضل ، ولكن حنينه الى الاسكندرية ظهر فى قصائد ومقطوعات جميلة يقول فى بعضها :

يا هل الى الاسكندرية أوبة
فيسر قبل مماته بأيابه ؟

فيرى مكان شبابه ونصابه
وحبابه وصحابه ؛ وعبابه

حيث النسيم الساحلى يزوره
وندى رياض«الرمل»عطر ثيابه؟

ويقول فى أخرى :

وفى الأسكندرية لى فؤاد
له فى مصر جثمان خراب

يدينك طاعة سرا وجهرا
وليس له على عمل ثواب

بذاك الثغر أضحكنى زمان
بكاى عليه نوح وانتحاب

سقى تلك المعاهد كل عهد
تفيض على الهضاب له هضاب!

وأكثر شعر ظافر الحداد السكندرى فى المدح ، وخاصة الوزير الأفضل ، وفى الوصف ، والحنين الى الوطن ، وفى الحكم التى كانت ثمرة تجارب كثيرة مريرة ، وفى الغزل ، وهذه هى الطبعة الأولى لهذا الديوان الذى كان يظن أنه مفقود ، حتى غالب اليأس كثيرا من الأدباء فى العثور عليه، الى أن وقعت للمحقق نسخة مغربية أهداها اليه أديبمغربى هوالسيد عباس الجرارى، فحركت شوقه الى نشر الديوان ، فرجع الى نسخة مكتبة جوتنج بألمانيا ، كما رجع الى نسخة حصل عليها من مكتبة آية الله السيد محسن الحكيم العامة بالنجف الأشرف .

وقد أثبت المحقق فى هوامش الكتاب الروايات المختلفة فى النسخ الخطية للديوان ، واختار فى المتن أصحها وأضبطها وأكثرها استقامة فى الفهم ، وسلامة فى المعنى ، وان كان عدد غير قليل من أبيات الديوان يحتاج الى اقامة الوزن لطروء خلل عليه ، اما نتيجة للتحريف والتصحيف من الناسخين ، واما نتيجة للضبط بالشكل الذى لا يستقيم معه الوزن الشعرى ، كتخفيف ما يستحق التشديد ، وتشديد مايستحق التخفيف ، وقصر مايستحق المد ، ومد مايستحق القصر . وقد ألحق المحقق بالديوان بعض الزيادات عن النسخة الألمانية ، والنسخة النجفية ، حيث انه جعل النسخة المغربية أصلا للتحقيق لقدم عهدها ، على الرغم مما فيها من كثرة الأخطاء — مثل أختيها — وبتر العناوين أو اهمالها . وأثبت المحقق بعض الشعر الذى نسب خطأ الى ظافر الحداد ، كالقصيدة الطائية التى ذكر صاحب كتاب (الانتاج الأدبى فى مدينة الاسكندرية) أن ظافرا اتصل بطلائع بن رزيك الوزير الفاطمى المشهور وسجل بعض معاركه ضد الصليبيين ، مع أن ظافرا لم يدرك عصر طلائع بن رزيك لأنه — يعنى ظافرا — توفى سنة ٥٢٩ هـ .

ونترك الشعر الآن لننتقل الى ميدان الأدب ، وسنعرض فيه كتابين : أولهما :

● **بدائع البدائه** • لعلى بن ظافر الأزدى — تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم — ٤٩٢ صفحة من القطع الكبير — الناشر : مكتبة الانجلو المصرية

عاش مؤلف هذا الكتاب فى القرن السادس وأدرك ثلاثة عشر عاما من القرن السابع حيث توفى بمصر سنة ٦١٣ هـ ، فهو من رجال العصر الأيوبى ، كما كان الشاعر ظافر الحداد السكندرى من رجال العصر الفاطمى بمصر • وأن ظافر الأزدى — على الضد من الشاعر ظافر الحداد — من بيئة علمية ، فقد قرأ علم الأصول على والده ، وبرع فى التاريخ وأخبار الدول والملوك ، واشتغل بالكتابة فى ديوان الرسائل الأيوبى ، واتصل بكثير من أعيان عصره وأدبائه وشعرائه، كالقاضى الفاضل وزير صلاح الدين الأيوبى ، وابن سناء الملك الشاعر ، والعماد الأصبهانى صاحب خريدة القصر ، والفتح القسى وغيرهما ، وابن مماتى ناظر الدواوين بالديار المصرية وغيرهم من الأعلام الذين كانت تدور بينه وبينهم مساجلات أورد طائفة منها فى كتابه هذا • وأسعده الحظ بأن وزر للملك الأشرف موسى ابن الملك العادل الأيوبى حين تملك أرض الجزيرة وحلب،ولكنه يرم بالوزارة ، وكره الأمارة ، وتمنى لو ساعفه الزمان بالخلاص من هذا القيد والعودة الى مصر ، فحقق أمنيته فى حكاية لطيفة أوردها مع كاتب له حسن الحظ من أهل العلم والخبرة • وفى مصر أخلد الى الراحة وهدوء النفس ، واشتغل بالتأليف ونظم الشعر الى أن لقى ربه •

وقد رجع المحقق فى تحقيق هذا الكتاب الى النسخة المطبوعة منه فى بولاق بتصحيح الشيخ محمد قطة العدوى ، والى النسخة التى طبعت على هامش كتاب « معاهد التنصيص » وهى منقولة عن طبعة بولاق ، ويظهر أنه وجد أن التعويل على نسخة مطبوعة — مهما كان تصحيحها — لا يكفى لتحقيق كتاب ••• فاهتدى الى نسخة مصورة بالميكروفيلم بمكتبة رمبور بالهند ، وهى محفوظة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، كما اهتدى الى نسخة مكبرة عن هذا الفيلم يملكها الاستاذ محمد مرسى الخولى فاستعارها واعتمد ولم يكتف الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم بهذا ، فرجع الى كثير من المراجع والمصادر التى نقل عنها على بن ظافر الأزدى ، كالأغانى ، والعقد الفريد ، ويتيمة الدهر ، والذخيرة، وقلائد العقيان وغيرها من كتب الشعر والأدب والتاريخ •

وكتاب « بدائع البدائة » يجمع طائفة كبيرة من أخبار الشعراء فى البداهة والارتجال ، ومحاسن أشعارهم فى المضايق التى تقتضى العجلة ، وتتطلب الاسراع • وقد نصب ابن ظافر جهده كله لجمع هذه الطرائف من بطون الكتب الكثيرة التى كان يقلبها ويديم النظر فيها • فاجتمع له من ذلك قدر عرضه على القاضى الفاضل ، فحثه على الازدياد منه ، والمضى فيه ، حتى كمل له ذلك الكتاب الذى يعد من طرف الأدب ، ومجامع اللطائف • وفى الكتاب طائفة من بدائع الأجوبة المرتجلة المقولة على البديهة ، وهى أجوبة حادة لاذعة لم تنضجها روية ، ولا صقلها تأن ، ولكنها تخرج على الفور تصيب الكلى والمفاصل ••• كما أن فيه بابا خاصا ببدائع الاجازة فى الشعر ، وهى أن ينظم الشاعر على شعر غيره وفى معناه ما يكون به تمامه وكماله • وقد تكون الاجازة بين شاعرين متعاصرين ، أو غير متعاصرين ، ولما كان ابن ظافر مؤلف الكتاب شاعرا فقد أورد فى هذا الباب بعض اجازته الشعرية مع طائفة من أدباء عصره ، كالذى رواه عن نفسه قائلا : (اجتمعت أنا والقاضى الأعز أبو الحسن على بن المؤيد الغسانى — رحمه الله — يوما بالرصد فرأينا شعاع الأصيل فوق بياض الماء ، فقلت له : أجز :

أذكت الشمس على الماء لهب

فقال :

فكست فضة منها ذهب)

وفى الكتاب فصل عن بدائع البدائه فى اجتماع شاعرين أو أكثر على القول فى غرض واحد سواء أكان ذلك بتكليف من ملك أو رئيس أو بدافع من أحدهما بقصد تعجيز صاحبه •وفى هذا الباب تظهر فضيلة البديهه الشاعرة فى الموقف الضيق •

وقد غلبت على المؤلف طريقة عصره فى السجع والزخارف اللفظية وهو يسرد الأخبار والطرائف عن أبدع ما وعاه من البدائه ، كما أنه لم يتأثم من ذكر الألفاظ الفاحشة المستهجنة جريا على مذهب الذين يرون الترخص فى ايراد العورات ووصف الفواحش ، وهو خلاف ما ذهب اليه ابن عربى فى كتابه (محاضرة الأبرار) •

أما ثانى الكتابين فهو :

● **شرح مقامات الحريرى**

لأبى العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي جـ١ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم – ٤٦٠ صفحة من القطع الكبير – المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، شارع كامل صدقى بالفجالة

مؤلف هذا الكتاب من مواليد شريش بالأندلس سنة ٥٧٧ هـ وهى من أجمل بلاد الأندلس ، وأكثرها مفازة ، وأحفلها بالأشجار والبساتين . وهو من أهل المغرب الذين رحلوا الى المشرق ولكنه عاد الى وطنه وتوفى فيه سنة ٦١٩ سنة هـ

وقد نصب الشريشى همه لشرح مقامات الحريرى شرحا مطولا يجمع بين نوادر اللغة ، وطرائف الأدب ، ولطائف المحاضرة ، ودقائق التراجم ومحاسن التعريف بالبلدان ،وغرائب الفوائد ومنثور الفرائد وما أصدقه وهو يعبر عن مدارسته العلماء، ومشاورته الكتب لأنجاز هذا الشرح قائلا : (... ولم أترك فى كتاب منها فائدة الا استخرجتها ولا فريدة الا استدرجتها ، ولا نكتة الا علقتها، ولا غريبة الا استلحقتها ... فاجتمع من ذلك – حفظا وخطا – أعلاق جمة ، وفوائد لم تهتم بها قبله همة ، ثم لم أقنع بتدوين الدواوين ، ولا اقتصرت على توقيف التصانيف ، حتى لقيت بها صدور الأمصار ، وعلماء الأعصار ...)

وعلى مافى مقامات الحريرى من الاشارات الذكية الى أحداث أدبية مشهورة ، والتلميح الى وقائع أدبية معروفة ، فان شارحها الشريشى لم يدع هذه الاشارات تمر دون أن يطيل الوقوف بالأحداث ذاتها بعيد روايتها ، ويجيد حكايتها ويشرح الأمثال العربية ، ويذكر مضاربها ، ويستشهد فى المواضع التى يجمل فيها الاستشهاد ويترجم للأعلام تراجم دقيقة ويروى أطيب الأشعار فى مختلف المناسبات ، ويذكر نصوصا وقعت له فى كتب لم تقع لنا ومن هنا كانت جديدة علينا .

وقد اختار المحقق لتحقيق هذا الشرح الممتع ثلاث نسخ مخطوطة ، ونسخة رابعة مطبوعة . أما المخطوطات الثلاث فمحفوظة بدار الكتب المصرية تحت أرقام مختلفة ، ومكتوبة بأقلام متباينة، ولا فضل لواحدة منها على أختيها فى الضبط الا الثانية على الرغم من نقصها لاشتمالها على سبع عشرة مقامة . أما المطبوعة فهى التى صدرت عن مطبعة بولاق سنة ١٣٠٠ هـ بتصحيح محمد الحسينى. ولم يكتف المحقق بهذا بل رجع الى كثير من كتب اللغة والأدب والتاريخ ودواوين الشعر مما اعتقد فيه عونا على انجاز التحقيق على أقرب الوجوه الى الصحة .

وقد صنع المحقق للكتاب مقدمة تحدث فيها عن الحريرى صاحب هذه المقامات ، وعن طريقته فى عملها ، وعن بطل هذه المقامات أبى زيد السروجى ، وراويتها الحارث بن همام ، كما تحدث عن فن المقامة ونشأته وأبى عذرته ، وتتبع الذين صنعوا مقامات على مر العصور حتى الشيخ ناصيف اليازجى من أعيان البيان وأئمة اللغة والأدب فى لبنان فى القرن الماضى الذى عمل أكثر من ستين مقامة أسماها «مجمع البحرين» . وزاد المحقق المقدمة بيانا وفائدة فعقد فصلا عن الذين تصدوا لشرح مقامات الحريرى منذ انشائها فى القرن الخامس ، وقد ذكر منهم صاحب «كشف الظنون» أكثر من خمسة وثلاثين شارحا ، مما يدل على اهتمام الأدباء فى كل زمان بهذه المقامات.

ولم تزدحم هوامش هذا الشرح بالتحقيقات والتعليقات والمقابلات الكثيرة التى كنا نعرفها عند صديقنا الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم، ولعله أراد أن يخفف على القارىء اليوم، ولا يشق عليه بتلك التحقيقات التى ما زلنا نرجو أن تبقى تقليدا مرعيا فيما ينشر من كتب التراث العربى، حتى تعود تلك المخطوطات المشوهة المحرفة نضارة الصواب ، وسلامة الاهاب .

وفى ميدان كتب الطبقات والتراجم نلتقى اليوم بالكتب الآتية :

● **الطبقات السنية فى تراجم الحنفية**

لتقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى المصرى الحنفى جـ ١
تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو – ٥٠٢ صفحة من القطع الكبير – الناشر :

المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

ان تاريخ ميلاد تقى الدين بن عبد القادر غير معروف على سبيل اليقين ، وان كان صاحب معجم المؤلفين قد استنبطه بأنه سنة ٩٥٠ هـ ، وهو تاريخ غير متيقن ، الا ان وفاته كما ذكرها صاحب خلاصة الأثر كانت بمصر سنة ١٠١٠ هـ ولا نعلم فيما بين أيدينا من مصادر كثيرا عن حياة الدارى ونشأته وشيوخه وتلاميذه . ومما فعله عن مناصبه الدينية أنه تولى القضاء بمدينة فوه ، كما نعلم من رحلاته أنه سافر الى الآستانة ليقدم كتابه هذا الى السلطان مراد

خان بن سليم العثمانى الذى ألف الكتاب برسمه وهناك كوفىء بتعيينه قاضيا بمدينـــة قونية . وأغرب ملمح فى حيـــاة تقى الدين الدارى أنه نكب من الله بعقوق ولده (حسن) على غير ما كان يرجوه منه ويؤمله ... وأن هذه المحنة أنتجت لنا كتابا ألفه التميمى فى موضوع عقوق الأبناء عنوانه : (السيف البراق ، فى عنق الولد العاق) وقد جمعت هذه الرسالة بين الشعر والنثر ومن شعرها قوله فى ولده حسن :

«حسن» نونه مقدمة

لعن الله من يؤخرها

أى أن «حسنا هذا هو «نحس» بتقديم النون! وكتاب (الطبقات السنية) هو أكبر ما تركه لنا الدارى من مؤلفات .

وقد اعتمد المحقق فى تحقيق هذا الكتـــاب على سبع نســـخ ، أولاها محفوظة بدار الكتب المصرية ، وثانيتها مصورة من مكتبة ســـوهاج ومحفوظة بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، والثالثة والرابعة مصورتان محفوظتان بمعهد المخطوطات ، والخامسة والسادسة والسابعة بدار الكتب المصرية ، والأخيرتان منهما مصورتان بمعهد المخطوطات العربية .

واذا كانت بعض الكتب فى طبقات الحنفيـــة وتراجم رجالهم قد طبعت « كالجواهر المضيئة » للقرشى ، المطبوع فى حيدر أباد الدكن ، «وكتاج التراجم» لابن قطلوبنا الذى طبـــع أول مرة فى ليبزج سنة ١٨٦٢ ثم أعادت طبعـــه مكتبة المثنى ببغدادسنة ١٩٦٢ ،فان كتاب (الطبقات السنية) للتميمى يرى النـــور لأول مرة على يد المحقق الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ، وبعناية لجنة التراث الاســـلامى بالمجلس آلاعلى للشـــئون الأسلامية . ويكفى للتعريف بقيمة هذا الكتاب أن ننقل هنا ما قاله محققه بحق : (وكتاب التقى التميمى « الطبقات السنية فى تراجم الحنفية) يقف شامخا بين هذه المؤلفات ، فقد جمـــع فى اسهابتراجم رجال المذهب حتى نهاية القرنالعاشر للهجرة ،منكل المصادر التى وقعت لمؤلفه ،والتى ذكر طرفا منها فى مقدمة الكتاب ، ورتبـــه على حروف المعجم ، وأضاف الى آخره لحفـــا بالكنى والألفاظ والانساب والأبناء ، فاســـتحق بهذا شهادة حاجى خليفة له حيث يقول : « ثم جاء تقى الدين بن عبد القادر المصرى ، وصنف فى ذلك أى فى طبقات الحنفية وكتابا كبيرا جمع فيـــه تراجم الحنفية ، فأوعى وأجاد ، وهو أجل الكتب المؤلفه فى تراجم أهل الرأى ، ادرج فيه رجال الشقائق ومن بعده الى زمانه »)

وعمل المحقق هنا هو كما نعهده فيما حققه من كتب : جـــد فى البحث ، وتتبع فى التحقيـــق والمقابلة ، واهتمام بذكر مصادر الترجمة للأعلام المترجم لهم ، فانه بهذا العمل الأخير يفتح الباب أمام الباحث الدارس ، ويدله على كل المصـــادر والمظان التى وردت فيها ترجمة لرجال الطبقات. ويضـــيف فوق هذا تعليقات مفيـــدة ، وشروحا نافعةتحقق الافادة منالكتاب على أكمل الوجوه. ولعلنا نحظى فى آخر الكتـــاب عند تمام طبعه بتلك الفهارس المتنوعة المفيدة التى عودنا اياها المحقق فيما أخرجهلنا قبل ذلك منكتب التراث.

● طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين أبى نصر عبد الوهاب السبكى — تحقيق محمود محمـــد الطنـــاحى ، وعبد الفتـــاح محمد الحلو .

الجزء ٧ — ٥٩٢ صـــفحة من القطع الكبير — النـــاشر : عيسى البـــابى الحلبى وشركاه بمصر

مؤلف هذا الكتاب من بيئة علمية فقد كان والده تقى الدين السبكى المتوفى سنة ٧٥٦ شـــيخا للأسلام وتولى التدريس ، وولى قضاء الشـــام وخطابة الجامع الأموى . وأخوه بهاء الدين المتوفى سنة ٧٧٣ هـ تولى التدريس فىجامع ابن طولون والظاهروغيرهما وأسندت اليه الفتيا بدارالعدل، وأخوه جمال الدين المتوفى ســـنة ٧٥٥ هـ تولى التدريس فى بعض مساجد مصر والشام ، وكان عروضيا وشاعرا وأديبا .

وقد ولد تاج الدين بمصر سنة ٧٢٧ هـ ومات بالطاعون سنة ٧٧١ هـ ، ولكن حياته التىتعد بالأربعة والأربعين عاما كانت عريضة بما مـــلأها به من العلم والدأب فى تحصيله وتولى المناصب العلمية الكبرى التى لم يتولها عادة من كان فى مثل سنه . وتنبأ له الحافظ الذهبى بأنه سيتميز فى العلم . وتولى التدريس فى كثير من المساجد كما تولى الخطابة فى الجامع الأموى فى دمشـــق كما تولى القضاء فيها . وأصيب بمحن كثيرة ما بين عزل وسجن بالقلعة لثمانين يوما ، واختلقت عليه التهم ، ونفس على مكانته العلمية على صغر سنه ، واعتبر نقده للمجتمع الأسلامى فى عصره فى كتابه القيم (معيد النعم ومبيد النقم) تحديا للسلطان . ومن هنا أخذت عليه ذنوب ، وعدت عليه عيوب ، وجرى عليه من المحن والشـــدائد

ـ كما يقول المؤرخ المعاصر له ابن كثير ـ ما لم يحصل لأحد قبله ، ولكن خرج منها معافى مفحما للخصوم ، عافيا عنهم غافرا لهم ...

وكتاب الطبقات الكبرى جليل في بابه ،حافل في موضوعه ، ومع هذا فلم يطبع الا طبعة واحدة سنة ١٣٢٤ هـ بالمطبعة الحسنية بمصر ، وهي طبعة سقيمة رديئة لم يذكر ناشرها عن أي مخطوط أخذها ، ولا عن أي أصل نشرها .وظل الكتاب ينتظر من يقوم بأمره ، وينهض بأعادة طبعه في تحقيق جيد ، وفهم للنص ، ومقابلة بين النسخ ، وتوثيق للنقول ، وتخريج للأحاديث والشعر المذكور فيه ، وضبط للأعلام ، وذكر مصادر الترجمة للمترجم من الرجال ، الى أن هيأ الله لهذا الأمر الطناحي والحلو ، وفيهما جلد على البحث ،وصبر على التنقير ،وبين أيديهما مراجع ومصادر للتحقيق لاتتاح لغيرهما ، فتوليا أمر نشره لأول مرة هذا النشر العلمي السليم .

وقد بلغ المنشور من هذه الطبعة المحققة سبعة أجزاء آخرها الجزء السابع الذي ظهر سنة ١٩٧٠ ميلادية . واعتمد المحققان فيتحقيق هذا الكتاب على نسخة محفوظه بمعهد المخطوطات العربية مصورة عن مكتبة البربري بالقدس ، ونسخة أخرى محفوظة بدار الكتب المصرية ، وقطعة من الطبقات الكبرى بدار الكتب المصرية أيضا يقال أنها بخط تاج الدين نفسه ، وتشتمل على بعض التراجم . أما مصادر المقدمة الرضية المفيدة التي كتبها المحققان ، ومصادر الترجمة لتاج الدين ، ومصادر التحقيق الأخرى للكتاب فهي مذكورة بالهوامش .

ونهج التحقيق لهذا الكتاب واضح ذكرناه في ايجاز قبل أسطر من هذا ، أما نهج تاج الدين السبكي في كتابه فقد حرص فيه على الأحاطة بتاريخ المترجم والفنون التي أجادها ، والمسائل التي أثارها أو أضافها الى العلم ، أو تفرد بها في فنه ، مع ذكر الفوائد الفقهية ، والوجوه الغريبة ، والمصنفات التي كتبها المترجم له ، مع الحرص على الأسانيد ونقل المناظرات والمجادلات كاملة ، والاستطراد حين يقتضيه المقام .

ورتب السبكي تراجم الرجال في طبقات ، كل طبقة على حروف المعجم ، مع البدء بذكر الأحمدين ثم المحمدين ـ تيمنا وتبركا ـ على نحو ما كان يصنع كثير من مؤلفي الطبقات والتراجم

● **ذيل نفحة الريحانة :** لمحمد أمين بن فضل الله المحبي

تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ـ ٥٥٠صفحة من القطع الكبير ـ الناشر : عيسى البابي الحلبي

تحدثنا عن نفحة الريحانة للمحبي في عدد ابريل سنة ١٩٧١ من هذه المجلة ، وقد انتهى طبع النفحة في أجزائها الخمسة بصدور خامس أجزائها من عهد قريب. ثم صدر معه (ذيل النفحة) للمحبي نفسه ، وقد مات المحبي قبل أن يلقى النظرة الأخيرة على الذيل ويرتب أوراقه ، فقام بهذا المهم من بعده تلميذه : محمد بن محمود الشوالاتي الحنفي العثماني المعاصر لشيخه المحبي طبعا ، والذي لا تعرف ترجمته ، ألا ما ترجمه المحقق من أنه هو محمد بن محمود المترجم له فيمابين صفحتي ٧٩ ـ ١٠٠ ، ولعله هو ! ويبدو أنه قد وقعت لمحمد بن السمان ـ وهو غيرمعروف السيرة ـ أوراق ذيل النفحة ، كما وقعت للشولاتي ، فصنع منها نسخة خطية أخرى ، فكان بذلك للكتاب صنعتان،وقعت منهما نسختان للمحقق ، كما وقعت له نسختان أخريان من صنعة ابن السمان ، احدهما بالمكتبة الأزهرية، وثانيهما بدار الكتب المصرية . فمضى في العمل في تحقيق الكتاب حتى يتم عمله في (نفحة الريحانة) ،وحتى تكون النفحةوالذيل بأجزائهما الستة في أيدي طلاب العلم ، ورجال البحث ، والمشتغلين بالأدب .. وحتى يكون كتاب نفحة الريحانة بذيله قد أتيح له أن يرى النور لأول مرة في المطبعة العربية على منهج علمي سليم..

ومنهجالمحقق هناهو منهجه في (نفحةالريحانة) الذي أشرنا اليه في مقال سابق ، وهو أيضا منهجه السوي فيما يحققه من كتب التراث ، وهو منهج يجعل القارىء والباحث والعالم يقرا المخطوط المنشور في اطمئنان وثقة ، وكأنه يقرأ أصلا سليما مضبوطا للكتاب ، مع هذه الفهارس العديدة التي يصنعها المحقق ، فيذلل بها متن الكتاب ، ويسهل على قارئه سبل الانتفاع به وسرعة تحصيل الفوائد منه ، حتى بلغت الفهارس العامة في (ذيل نفحة الريحانة) أربعة عشر فهرسا .

وقد استدرك المؤلف في ذيل كتابه ما فاته من الترجمة في (النفحة) ذاتها لطائفة من شعراء الشام ، والمدينة المنورة ، وحلب ، واستدرك تلميذ المؤلف ما فات شيخه في التراجم من الاستشهاد بأشعارهم ، فسد بهذا في الكتاب نقصا ، وأضاف ترجمة لشيخه المحبي في آخر الكتاب . ولا حاجة بنا الى اعادة القول أن التراجم في الذيل تمتد الى الثلث الأول من القرن الثاني عشر الهجري وقد بلغت عدة التراجم المستدركة

فى ذيل النفحـــة ثلاثين ترجمة تضاف اليهـــا ترجمة الشوالاتى لشيخه المحبى ٠٠٠

والآن وقد فرغنا من عرض ما نشر حديثا من مخطوطات فى كتب الطبقات والتراجم ، ننتقل الى التاريخ ، فنلتقى بالكتاب التالى :

● أنباء الهصر ، بأبناء العصر

للمؤرخ على بن داود الجوهرى الصيرفى

تحقيق د ٠ حسن حبشى ــ ٥٦٤ صفحة من القطع الكبير ــ الناشر : دار الفكر العربى ٠

هــذا المؤرخ الذى وقف حيـــاته على التأريخ لحوادث الزمان وأنباء الزمان لم يصـل الينا من تاريخ حياته هو الا ما كتبه عنه السخاوى فى (الضوء اللامع) ٠ والسخاوى رجل مولع بنقـد الرجال وثلبهم وكشف مساوئهم والقدح فيهم ، وقد كان السخاوى معاصرا لعلى بن داود هـذا وزميلا له فى التتلمذ على الشـيخ ابن حجـر العسقلانى ، ومن هنا يجب أن يؤخذ كلامه عنه بالحذر ٠٠٠ ولكن مؤرخا مصريا آخـر هو ابن اياس يقول عنه فى تاريخه المشـهور : (يكتب التاريخ مجازفة ، لا عن قائل ولا عن رأو وله فى تاريخه خبطات كثيرة ٠٠٠) ومع هــذا فنحن نعرف أن ابن الصيرفى هذا ولد سنة ٨١٩ ، وتوفى سنة ٩٠٠ هـ ، وأن والده لم يكن من أهل العلم ، ولكنه كان يتكسب بسوق الجوهريين ، ولما ترك المؤلف الخطابة وأبعد عن القضـــاء عاد الى صناعة أبيه فى سوق الجوهريين ، واشتغل بنسخ الكتب بالأجر ، وان كان خطه فى النسخ يختلف ما بين الجودة والرداءة ، ويدلنا على هذا ما بقى لنا من مخطوطاته ٠ وقد أطلع الأسـتاذ كوركيس عواد فى مكتبة جامعة ييـل بالولايات المتحدة الأمريكية على مخطوط للمؤلف عنـــوانه (نزهة النفوس والأبدان ، فى تاريخ الزمان) وفيه حوادث مصر من سنة ٨٣٨ هـ الى ســـنة ٨٥٠ هـ ٠ وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربيـــة مصورة للكتاب (أنباء العصر ، بأبناء العصر) مأخوذة عن نسخة باريس ، وقد عرف بها الدكتور لطفى عبد البـــديع فى (فهـــرس المخطوطات المصورة) الجزء الثانى القسم الأول من التاريخ ص ٣٥

ويتناول هذا الكتاب حوادث مصر المملوكيـة فيما بين سنتى ٨٧٣ هـ ، ٨٨٦ هـ وهى حوادث عاصرها المؤلف ورآها بعينيه فى عصر السـلطان قايتباى الذى حاول ابن الصيرفى أن يدافع عنه ويبرئه من تبعات ما حل بالشعب المصرى من ظلم وسجن ومصارات ٠

وقد لاحظ المؤلف والألم يمضه ما كان يفعله التعصب الطائفى الأعمى فى مصر يومئذ ،فكانت وظائف الدولة تمنـح لاعتبارات خاصـــة ، أو لاعتبارات (الجنسية) التى عبر عنها المؤلف فى مرارة وايجاز بليغ بقوله : (والجنسية علة الضيم ٠٠٠)٠ وعلى الرغم من صلة المؤلف بالسـلطان ومحاولة الدفاع عنه فانه انتقد ما كان يسـود المجتمع المصرى يومئذ من فسادورشوة ، وخاصة بين طائفة المحتسبين الذين كانوا يثرون من طرق غير مشروعة على حساب الشعب الكادح المظلوم، والذين يصف المؤلف ما طرأ عليهم من ثراء حسن والذين يصف المؤلف ما طرأ عليهم من ثراء فاحش بعد فقر مدقع بقوله فى عبارته القريبة من العامية: (ان رسله الذين من جهته صار كل واحد منهم بأقمشة حرير ، والصوف العال الغالى ، والبغال الخاصـــة المزينة ، والعبيد والجوارى الذين فى الخدمة والنفقات التى ينفقها كل يوم ، من لحوم وأعسال ودقيق وغير ذلك ، بعد أن كان الواحد منهم لايملك غير قميص أو ملوطة ٠٠)

لقد صـــنع المحقق للكتاب مقدمة تحليلية دقيقة ، ألقى بها الضوء على المؤلف أو على الفترة التى يؤرخ لهـــا ، وعلى حالة مصر الاجتمـــاعية والاقتصادية والسياسية فيهـا ، وتناول فيهـــا الحديث عن أسلوب الكاتب وهبوطه وســـقوط عبارته وتفاهة محصوله اللغوى على الرغم من أنه درس فى كبرة من السن ــ على كثير من علماء مصر فى وقته ٠٠ ويظهر أنه لم يفد كثيرا من هـــذه الدروس وهؤلاء الرجال ، على الضو من « ياقوت الحموى » الذى أفاد من نسخ الكتب ــ مع أنه لم يتلق الدرس على عالم ولا شـــيخ ــ وحقق من مطالعة الأســفار ما جعله أعجوبة نادرة فى عالم التصنيف والتأليف ٠٠

محمد عبد الغنى حسن